

أبو هريرة.. أشهر الرُواة وسيد الحُفاظ

يعد أبو هريرة واحداً من أعلام قُرّاء الحجاز، وهو من أكثر الناس رواية للحديث ومن أشهر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. محدث وفقه وحافظ لحديث رسول الله وملازم له، تلقى القرآن عن النبي، وتولى ولاية البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، كما تولى إمارة المدينة المنورة، التي لزمها يُعلّم الناس الحديث النبوي، ويُفتيهم في أمور دينهم، حتى وفاته سنة 59 هـ.

نشأ الصحابي الجليل أبوهريرة وسط قبيلته “دوس” الأزدية بأرض اليمن يتيماً، ولما بلغت دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي إلى الإسلام أجاب الدعوة، وأسلم، ثم هاجر في أول سنة 7 هـ، وهو ابن 28 سنة مع نفر من قومه من قبيلة دوس اليمانية إلى المدينة المنورة وقت غزوة خيبر، ولكن اختلف هل أدرك القتال وشارك فيه، أم بلغ المدينة بعدما فرغوا من القتال، وقال ابن عبد البر: “أسلم أبوهريرة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ”.

اسمه وكنيته

هو **الصحابي** الجليل أبو هريرة الدوسي الأزدي اليمامي من دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران، اختلف المؤرخون في اسمه فقيل: عبد الرحمن بن صخر، وقيل: عبد شمس، وقيل: عبد عمرو، وقيل: كان اسمه في الجاهلية عبد شمس وفي الإسلام عبد الله، وقيل غير ذلك أيضاً، وأشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه عبد الرحمن بن صخر الدوسي. ويروى عنه رضي الله عنه أنه قال: كان اسمي في الجاهلية: عبد شمس، فسَمَّاني رسول الله صل الله عليه وسلم: عبد الرحمن.

كناه الصحابة بـ “أبي هريرة”، ولهذه الكنية سبب طريف، حيث كان عبد الرحمن يعرف بعطفه الكبير على الحيوان، وكانت له هرة (قطّة) يحنو عليها، ويطعمها، ويرعاها، فكانت تلازمه وتذهب معه في كل مكان، فسمي بذلك أبا هريرة، وكان رسول الله يدعوه أبا هريرة، فيقول له: “خذ يا أبا هريرة”.

مناقبه وأثر الرسول في تربيته

كان للنبي الأثر الأكبر في نشئة وتربية أبي هريرة، فمنذ أن قَدِمَ إلى النبي لم يفارقه قط، فقد كان من أحفظ أصحابه ﷺ وألزمه له على شبع بطنه، وكانت يده مع يده يدور معه حيث ما دار، وفي سنواتٍ قليلةٍ حصّل من العلم عن الرسول ما لم يُحصّله أحدٌ من الصحابة، وكان النبي يُوجِّهه كثيراً؛ فعنه أن النبي ﷺ قال له: “يا أبا هريرة كُنْ ورِعاً، تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعاً، تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَجِبْ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، تَكُنْ مُؤَمِّناً، وَأَخْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَزَكَ، تَكُنْ مُسْلِماً، وَأَقِلَّ الصَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الصَّحِكِ تُمَيِّتُ الْقَلْبَ”.



كان أبو هريرة - رضي الله عنه - يحب الجهاد في سبيل الله، فكان يخرج مع المسلمين في الغزوات، وكان يواظب على جلسات العلم ويلزم النبي، فكان أكثر الصحابة ملازمة للنبي وأكثرهم رواية للأحاديث عنه، حتى قال عنه الصحابة: إن أبا هريرة قد أكثر الحديث، وإن المهاجرين والأنصار لم يتحدثوا بمثل أحاديثه، فكان يرد عليهم ويقول: إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أراضيهم، وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق التجارة، وكنت ألزم رسول الله على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا.

ولقد قال رسول الله يومًا: “من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئًا سمعه مني، فبسطت ثوبي حتى قضى من حديثه، ثم ضممتها إليّ، فما نسيت شيئًا سمعته منه”، ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئًا أبدًا {إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم} (البقرة: 159 - 160).

وكان لأبي هريرة - رضي الله عنه - ذاكرة قوية قادرة على الحفاظ السريع وعدم النسيان، فقد قال عنه الإمام الشافعي - رحمه الله - : إنه أحفظ من روى الحديث في دهره. وقال هو عن نفسه: “ما من أحد من أصحاب رسول الله أكثر حديثًا عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب”.

وكان يحب العلم، فكان طلابه يقبلون عليه، حتى يملئوا بيته، كما كان مقدّرًا للعلم، فذات يوم كان ممددًا قدميه فقبضهما ثم قال: دخلنا على رسول الله “حتى ملأنا البيت وهو مضطجع لجنبه، فلما رأنا قبض رجليه ثم قال: إنه سيأتيكم أقوام من بعدي يطلبون العلم، فرحبوا بهم وحُيِّوهم وعلموهم” (ابن ماجه).

اسلامه وقصة إسلام والدته

ولد أبو هريرة في قبيلة دوس (إحدى قبائل الجزيرة)، وأسلم عام فتح خيبر (سنة 7هـ)، ومنذ إسلامه كان يصاحب النبي ويجلس معه وقتًا كبيرًا، لينهل من علمه وفقهه، وحاول أبو هريرة أن يدعو أمه إلى الإسلام كثيرًا، فكانت ترفض، وذات يوم عرض عليها الإسلام فأبت، وقالت في رسول الله كلامًا سيئًا، فذهب أبو هريرة إلى الرسول وهو يبكي من شدة الحزن، ويقول: “يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة”. فقال رسول الله: “اللهم اهد أم أبي هريرة”، فخرج أبو هريرة من عند الرسول “فرحًا مستبشرًا بدعوة نبي الله، وذهب إلى أمه ليبشرها، فوجد الباب مغلقًا، وسمع صوت الماء من الداخل، فنادت عليه أمه، وقالت: مكانك يا أبا هريرة، وطلبت ألا يدخل حتى ترتدي خمارها، ثم فتحت لابنها الباب، وقالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.



فرجع أبو هريرة إلى الرسول يبكي من الفرح، ويقول: يا رسول الله أبشر، قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة، فحمد الرسول ربه، وأثنى عليه وقال خيرًا، ثم قال أبو هريرة: يا رسول الله، ادع الله أن يحبني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحبهم إلينا، فقال رسول الله: “اللهم حبّ عبْدَكَ هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين”، قال أبو هريرة: فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني.

قصته مع الجوع والفقر

كان أبو هريرة شديد الفقر، لدرجة أنه كان يربط على بطنه حجرًا من شدة الجوع، وذات يوم خرج وهو جائع فمر به أبو بكر -رضي الله عنه-، فقام إليه أبو هريرة وسأله عن تفسير آية من كتاب الله، وكان أبو هريرة يعرف تفسيرها، لكنه أراد أن يصحبه أبو بكر إلى بيته ليطعمه، لكن أبا بكر لم يعرف مقصده، ففسر له الآية وتركه وانصرف، فمر على أبي هريرة **عمر بن الخطاب** -رضي الله عنه- فسأله ففعل معه مثلما فعل أبو بكر.

ثم مر النبي فعلم ما يريده أبو هريرة فقال له: “أبا هريرة”، فقال: “لبيك يا رسول الله، فدخلت معه البيت، فوجد لبنًا في قدح، فقال: “من أين لكم هذا؟” قيل: أرسل به إليك. فقال النبي: “أبا هريرة، انطلق إلى **أهل الصفة** (الفقراء الذين يبيتون في المسجد) فادعهم”، فحزن أبو هريرة، وقال في نفسه: كنت أرجو أن أشرب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومي وليلتي، ثم قال في نفسه: لابد من تنفيذ أمر الرسول وذهب إلى المسجد، ونادى على أهل الصفة، فجاءوا، فقال في نفسه: إذا شرب كل هؤلاء ماذا يبقى لي في القدح، فأتوا معه إلى بيت النبي، فقال له النبي: “أبا هر، خذ فأعطهم”، فقام أبو هريرة يدور عليهم بقدح اللبن يشرب الرجل منهم حتى يروى ويشبع، ثم يعطيه لمن بعده فيشرب حتى يشبع، حتى شرب آخرهم، ولم يبق في القدح إلا شيء يسير، فرفع النبي رأسه وهو يتسم وقال: “أبا هر” قلت: لبك يا رسول الله، قال: “بقيت أنا وأنت” قلت: صدقت يا رسول الله، فقال الرسول: “فاقعد فاشرب”.

قال أبو هريرة: فقعدت فشربت، فقال: “اشرب”. فشربت، فما زال النبي يقول لي اشرب فأشرب حتى قلت: والذي بعثك بالحق ما أجد له مسأغًا (مكأنًا)، فقال النبي: “ناولني القدح” فأخذ النبي “القدح فشرب من الفضلة”. (البخاري).

خدمته للنبي وروايته للحديث الشريف



كان أبو هريرة رضي الله عنه مقدماً في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، فقد لزم أبو هريرة النبي محمد منذ أن أسلم سنة 7 هـ، وساعدته سعة حفظه على استيعاب عدد كبير من الأحاديث النبوية ذكر الذهبي في ترجمته لأبي هريرة في كتابه “سير أعلام النبلاء” أن أحاديث أبي هريرة بلغت في مسند بقي بن مخلد 5374 حديث، اتفق البخاري ومسلم على 326 حديث منها، وانفرد البخاري بـ 93 حديثاً، ومسلم بـ 98 حديثاً، كما أحصى له المحقق شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد 3870 حديثاً. وقد جمع أبو إسحاق إبراهيم بن حرب العسكري في القرن الثالث الهجري مسند أبي هريرة، وتوجد نسخة منه محفوظة في مكتبة كوبريللي بتركيا، كما جمع الطبراني مُسنداً لأبي هريرة في مصنف.

أكثر الأحاديث الصحيحة الثابتة عن أبي هريرة رضي الله عنه لم يتفرد بروايتها وحده، بل رواها غيره من الصحابة الكرام، وعدد الأحاديث الثابتة الصحيحة والحسنة التي تفرد بروايتها أبو هريرة رضي الله عنه هي نحو 110 أحاديث فقط، ومعظمها في الترغيب والترهيب والأخلاق والقصص.

وقد التف حول أبي هريرة الكثيرون من طلبة الحديث النبوي قدّر البخاري عددهم بأنهم جاوزوا 800 رجل وامرأة روى عن أبي هريرة. وقد شهد لأبي هريرة معاصروه بأوليته في سعة الحفظ، بينما ذكر أبو هريرة أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان أحفظ منه، نظراً لتدوين عبد الله لما كان يحفظه من أحاديث، بينما لم يكن أبو هريرة يكتب. كما حفظ أبو هريرة القرآن، وقرأه على أبي بن كعب، وقد أخذ عنه الأعرج. وقد اختبر **مروان بن الحكم** حفظ أبي هريرة، ومروان يومئذ والياً على المدينة، بأن دعا أبا هريرة، وسأله أن يُحدثه، وأمر مروان كاتبه أن يجلس خلف ستار يكتب ما يسمعه. فجعل أبو هريرة يُحدث مروان. ثم أرسل مروان بعد فترة يسأل أبي هريرة أن يُحدثه، وأمر كاتبه بأن يقارن بما كتبه، فما وجده غيرَ حرفاً عن حرف، عندئذ قال له مروان: “تعلم أنا قد كتبنا حديثك أجمع؟”، فقال أبو هريرة: “وقد فعلت؟”، قال: “نعم”، قال: “فاقرأه علي”، فقرأه. فقال أبو هريرة: “أما إنكم قد حفظتم، وإن تطعني تمحه”، فمحاه مروان، وقال أبو هريرة: “ارو كما رويانا”.

أهم ملامح شخصية أبي هريرة

- **استيعابه للحديث:** كان رضي الله عنه من أكثر الصحابة حفظاً للحديث، حيث قال رضي الله عنه: “مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْفَظَ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنِّي كُنْتُ أَعِي بِقَلْبِي وَكَانَ يَعِي بِقَلْبِهِ، وَيَكْتُبُ بِيَدِهِ؛ اسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ” فَأَذِنَ لَهُ”. وقد ذكر الشافعي رحمه الله أن أبا هريرة أحفظ من روى عن النبي ﷺ، حيث روى عنه نحو 800 رجلٍ أو أكثر من أصحاب النبي ﷺ، وهو من أكثر الصحابة **روايةً للحديث**، فقد روى 5 آلاف و374 حديثاً، وقيل: في الأصل، 5 آلاف حديثٍ و364.



- **عبادته:** كان أبو هريرة رضي الله عنه من عبّاد الصحابة، حيث كان يُكثر من الصلاة والصيام والذكر وقيام الليل، فقد قال عن نفسه: “إِنِّي لَأُجْزِي اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: فَتُلْتُ أَنَا، وَتُلْتُ أَقْوَمُ، وَتُلْتُ أَتَذَكَّرُ أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ”. وكان أبو هريرة يُصلي ثلاث الليل وامراته ثلثا وابنته ثلثا، فعن أبي عثمان قال تَضَيَّفْتُ أبا هريرة سبعا فكان هو وامراته وخادمه يَعْتَقِبُونِ اللَّيْلَ أَثْلَاثًا، يُصَلِّي هَذَا ثُمَّ يُوقِظُ هَذَا، كما كان أبو هريرة يصوم الاثنين والخميس، وقال: إِنَّهُمَا يَوْمَانِ تُرْفَعُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ، وكان يُسَبِّحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ، ويقول: أُسَبِّحُ بِقَدْرِ ذَنْبِي.

- **تواضعه:** كان رضي الله شديد التواضع، فعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أَنَّ أبا هريرة أَقْبَلَ فِي السُّوقِ يَحْمِلُ حِزْمَةَ حُطْبٍ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ خَلِيفَةُ لِمُرَّوَانَ، فَقَالَ: أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلْأَمِيرِ يَا ابْنَ أَبِي مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، يَكْفِي هَذَا. قَالَ: وَسِعَ الطَّرِيقَ لِلْأَمِيرِ يَا ابْنَ أَبِي مَالِكٍ، وَالْحِزْمَةُ عَلَيْهِ.

- **ورعه وخوفه:** كان رضي الله عنه من أشدَّ الناس ورعًا، فعن أبي المتوكل أَنَّ أبا هريرة كانت له زَنْجِيَّةٌ فَرَفَعَ عَلَيْهَا السُّوْطَ يَوْمًا، فَقَالَ: “لَوْلَا الْقَصَاصُ لَأَغَشَيْتُكَ بِهِ، وَلَكِنِّي سَأُبِيعُكَ مَقَّنَ يُوْفِيْنِي ثَمَنَكَ، اذْهَبِي فَأَنْتِ لِلَّهِ”.

صفات خلق وخلقه

قال ابن سيرين: كان أبو هريرة أبيض، لينا، لحيته حمراء. وقال عبد الرحمن بن لبينة الطائفي: كان أبو هريرة رجلا آدم، بعيد المنكبين، أفرق الثنيتين، ذا ضفيرتين. ولا منافاة بين وصف ابن سيرين له بالبياض ووصف ابن لبينة له بأنه آدم، **قال الذهبي** في “سير أعلام النبلاء” (2/ 168): “العرب إذا قالت: فلان أبيض، فإنهم يريدون الحنطي اللون بحلية سوداء. فإن كان في لون أهل الهند، قالوا: أسمر، وآدم. وإن كان في سواد التكرور، قالوا: أسود. وكذا كل من غلب عليه السواد، قالوا: أسود، أو شديد الأدمة”.

وكان أبو هريرة طيب الأخلاق كريما، شديد التواضع. قال عبد الله بن رباح: سافرنا مع أبي هريرة فكان يكثر أن يدعونا للطعام إلى رحله. وقال أبو رافع: كان مروان ربما استخلف أبا هريرة على المدينة، فيركب حمارا ببرذعة، وفي رأسه خلبة من ليف، فيسير، فيلقى الرجل، فيقول: الطريق! قد جاء الأمير. وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب، فلا يشعرون حتى يلقي نفسه بينهم.

وكان أبو هريرة إذا طلب من أهله طعاما يقول: هل عندكم شيء؟ فإن قالوا: لا. قال: إني صائم. وكان رضي الله عنه شديد الخوف من الله. فعن ميمون بن ميسرة قال: كانت لأبي هريرة صيحتان في كل يوم: أول النهار وآخره، يقول: ذهب الليل وجاء النهار، وعرض آل فرعون على النار، فلا يسمعه أحد إلا استعاذ بالله من النار.

وفاته

تعددت الروايات في تاريخ وفاة أبي هريرة، فقال هشام بن عروة أن أبا هريرة وعائشة توفيا سنة 57 هـ، وأُيد هذا التاريخ علي بن المديني ويحيى بن بكير وخليفة بن خياط، بينما قال الهيثم بن عدي بأنه توفي سنة 58 هـ، فيما قال الواقدي وأبو عبيد وأبو عمر الضرير أنه مات سنة 59 هـ، وزاد الواقدي أن عمره يومها كان 78 سنة، وأن أبا هريرة هو من صلى على عائشة في رمضان سنة 58 هـ، وعلى **أم سلمة** في شوال سنة 59 هـ، ثم توفي بعد ذلك في نفس السنة.

كانت وفاة أبي هريرة في وادي العقيق، وحمل بعدها إلى المدينة، حيث صلى عليه الوليد بن عتبة أمير المدينة المنورة وقتئذ بعد صلاة العصر، وشيعه عبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري، ودُفن بالبقيع. وقد أوصى أبو هريرة حين حضره الموت، فقال: “إذا مت فلا تنوحوا عليّ، لا تضربوا عليّ فسطاطا، ولا تتبعوني بمجمرة، وأسرعوا بي”. كما كانت له قبل وفاته دارًا في ذي الحليفة، تصدق بها على مواليه. وقد كتب الوليد بن عتبة إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان يُنبأه بموت أبي هريرة، فكتب معاوية إليه يأمره بأن يحصي ورثة أبي هريرة، وأن يمنحهم عشرة آلاف درهم، وأن يُحسن جوارهم.

ولم يرد ذكر لأسرة أبي هريرة أكثر من أنه كانت له زوجة اسمها بسرة بنت غزوان، ومن الولد ابنه المحرر وهو ممن رووا عنه الحديث النبوي، وعبد الرحمن بن أبي هريرة، وبلال بن أبي هريرة، وابنة كانت زوجة للتابعي **سعيد بن المسيب**.